

من أعلام القضاء

سعد بن حمد بن عتيق

عبدالعزیز بن أحمد الدرهم

الحمد لله المعز بطاعته، جعل العلماء ورثة الأنبياء، فكانوا نجومًا وعلامات يهتدى بها.

والصلاة والسلام على رسول الله >، المخبر بأن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر.

ومن ورث العلم عن الأنبياء - نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً - العالم الرباني المحدث الفقيه القاضي الشيخ سعد بن الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة، ولد - رحمه الله - عام ١٢٦٧هـ، ونشأ نشأة صلاح وتقى على يد والدته التي كانت تحفظ القرآن.

يحمل درجة البكالوريوس من كلية الشريعة بالرياض ويعمل كاتب عدل بالرين.

طلبه للعلم

لم يكد يبلغ سن الحلم حتى أَلَم بجوانب من العلم ، فقد حفظ على والده المتون والمختصرات في الفقه والحديث والتوحيد .

وفي عام ١٣٠١ هـ توجه الشيخ سعد إلى الهند لطلب العلم على علماء تلك البلاد ، والتي كان فيها آنذاك نخبة من العلماء أمثال الشيخ صديق حسن خان والعلامة السيد نذير حسين الدهلوي ، وقد أثنى عليه الشيخ سعد ثناء عاطراً ، كما أن الشيخ أخذ منه إجازة في كتب ودواوين السنة .

أعماله التي تولاها

عاد-رحمه الله- من رحلته الطويلة ، والتي أمضى فيها تسع سنوات في الهند ، وستين في مكة المكرمة ، عاد إلى وطنه ومقر والده في الأفلاج عام ١٣٠٩ هـ ثم تولى منصب القضاء خلفاً لوالده وكان ذلك أثناء ولاية آل رشيد ، فلما استولى الملك عبدالعزيز-رحمه الله- على نجد قدم إلى الأفلاج في عام ١٣٢٩ هـ والتقى بالشيخ سعد ، وحضر مجالسه واستمع إلى دروسه ، فأعجب به وأثنى عليه ثم أمره بالنقل والارتحال إلى الرياض ، ليقوم بالتدريس والقضاء ، وقد خُصَّ بالدماء وفض الخصومات بين البوادي فيما حول الرياض والوافدين إليها ، كما قام بجانب القضاء بالتعليم في الجامع الكبير بالرياض ، فأقبل عليه الطلاب وحفوا به واستفادوا منه فوائد جلية .

جملة من تلاميذه

لقد أخذ العلم عن الشيخ سعد الجم الغفير ، وانتفع بعلمه الخلق الكثير منهم ابنه محمد وعبدالعزیز وأخوته عبدالعزیز وعبد اللطيف وعبدالله والشيخ محمد بن عبد اللطيف وسماحة المفتي محمد بن إبراهيم وأخواه عبد اللطيف وعبد الملك والشيخ سليمان بن حمدان والشيخ عبدالعزیز بن مرشد والشيخ عبدالعزیز الشري وسماحة الشيخ عبدالعزیز بن باز وغيرهم خلق لا يحصون .

بعض صفاته ومؤلفاته

من صفاته- رحمه الله- أن الله سبحانه قد أوقع محبته في القلوب وأمدّه بسعة العلم ، كما كان- رحمه الله- متواضعاً عند العامة مرتفعاً عند الملوك قولاً للحق لا تأخذه في الله لومة لائم .

لم يشتغل- رحمه الله- بالتأليف كعادة العلماء في ذلك العصر وإنما كانت كتاباته عبارة عن رسائل فيها ردود وإجابات تدعو الحاجة إليها ، فكتب على هذا النحو :

١ - عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية .

٢ - وكذلك حجة التحريض على النهي عن الذبح عند المريض .

كما قام بنظم متن «زاد المستنقع» وصل فيه إلى باب الشهادات فقام فضيلة شيخنا عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سحمان بتتمته ، وقد جمعت فتاوى ورسائل الشيخ سعد في كتاب بعنوان المجموع المفيد .

وفاته وما قيل فيه

وبعد عمر مديد قارب الاثنين والثمانين عاماً قضاهما في العلم والتعليم والقضاء بين الناس بشرع الله وفي الثالث عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٤٩ هـ دنا الأجل المحتوم وأنفذ الله قضاءه ، فكانت وفاته فاجعة ومنيته قاصمة لطلاب ورواد الفضيلة من علماء وطلاب علم ، فحزن الناس على موته- رحمه الله- وكان من أثر ذلك أن أعرب الشعراء عن حزنهم بذكر محاسنه وآثاره ، وكان مما قيل فيه قصيدة الشاعر محمد بن عثيمين ومطلعها :

أهكذا البدر تخفى نوره الحفر ويفقد العلم لا عين ولا أثر
خبت مصابيح كنا نستضيء بها وطوحت للمغيب الأنجم الزهر

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .